لغة الجرائد

(تابع لما قبل) .

ويلحق بما تقدم قول القائل « تنقسم كل طريقٍ الى محطات او مواقف في افراس او هُجُن » وانظر ما معنى قولهِ في افراس او هُجُن

وقول الآخر « وكان معلقاً على حيطان الكوخ دَرَقات من جلد اسد مصوَّر عليها شكل وحشين مفترسين امامهما دبوس قد سخرا بهِ مدينة » وهذه العبارة الاخيرة من الطلاسم التي لا يفكها الثقَلان

وقال في موضع آخر « فاذا مرَّ السائح من هناك وقلَّب طرفهُ في صحو تلك السماء وصفاء ذلك الماء لم يتمالك ان يستشعر قلبهُ الانحلال ونفسهُ الالتياث » ولقد « قلّبنا الطرف » في لفظتي الانحلال والالتياث « فالتاث » علينا القصد منهما ولم نجد الى « انحلال » عقدتهما سبيلاً . اما تفسيرهما اللغوي فمعنى الانحلال ظاهر والالتياث قال في القاموس هو الاختلاط والالتفاف والابطاء والقوة والسِمَن والحبس . فليتُأمل

ومن ذلك قول الآخر « وكان اشهل العينين حادَّهما مع ارتفاع موقتيهما» يريد بموقتيهما موُقَيها وهما طرفا العينين مما يلي الانف ولم يُسمَع تأنيث الموق الاهنا . وبقي الاشكال في مرادهِ بارتفاع الموقين وهو ما عجزت مخيلتنا عن تصورهِ

وقول الآخر « استنبط طريقة جديدة لاستخراج الكاوتشو بسحق اشجارهِ » ولينُظَر كيف تُسحَق اشجار الكاوتشو وكيف يُستخرج

الكاوتشو منها بهذه الطريقة

وقول الآخر « يرتفع اليها من مخارم الرخام دخان مجامر الطيب ونوافج المسك » فقولهُ « مخارم الرخام » لا معنى لهُ قال في القاموس وخُرْم الاكمة ومَخْرِمها منقطعها ومخرم الجبل والسيل انفهُ (اي ما تقدم منهُ) والمخارم الطُرُق في الغلظ (وهو خلاف السهل) . وقولهُ بعد ذلك « ونوافج المسك » النوافج جمع نافجة وهي وعآء المسك من حيوانهِ وهي اما ان تكون معطوفةً على دخان فمقتضاهُ انها ترتفع ايضاً واما ان تكون معطوفةً على مجامر او على الطيب فتقتضي ان لها دخاناً او انها توضع على المجامر وكل ذلك مما يستبعَد تصوُّرهُ

وقول الآخر « يأخذ هنا الفلاّح ارضاً جديدة لم تمتدّ لها يد ولم يضرب فيها نير » يعني انها لم تُملك من قبل ولم تُحرَث وليُنظر كيف تُحرَث الارض بضرب النير

وقول الآخر « شرع ببنآء معسكر من الحجر بدل الاطم والاخبية » فمفهوم هذا الكلام ان الاطم ليس من الحجر وهو غريب . قال في القاموس « الأُطُم القصر وكل حصنٍ مبنيٍّ بالحجارة » ولا اصرح من هذا القول

وهناك الفاظٌ لا ندري بمَ ننعتها لا تنطبق على اللغة الفُصحَى ولا هي من لغة العامَّة ولكنها مما حُرِّف وشُوِّه حتى تنكرت صُوَرها واشكل ردّها الى اصولها . وذلك كقول القائل « آمالٍ فلكيـة » هكذا بمدّ الالف من « آمالٍ » وتنوين آخرهِ مكسوراً فجآء اول هذه الكلمة اشبه بوزن أَفعال

نحو آبال وآرام وآخرها اشبه بوزن فَعالٍ المنقوص كجوارٍ وليالٍ وهذان الضبطان لا يجتمعان في صيغةٍ عربية . وكأن الكاتب رأى هذه اللفظة في بعض الكتب لكنهُ لم يعلم ما هي فمدّ اولها لانهُ وجد هجآءها يشبه هجآء آمال جمع أَمَل ورأى آخرها منوناً تنوين الكسر فحكاهُ فيها فجآءت على هذه الصورة المنكرة . وانما هي الامالي جمع إملآء مصدر أَملَى واصلها اماليُّ بالتشديد بعد قلب همزتها يآءً ثم حُذِفت احدى اليآءين جوازاً كما هو القياس في مثلها من الجموع فصارت أَمالي بتخفيف اليآء واذ ذاك عوملت معاملة جوارٍ ونحوهِ

ومن ذلك قول الآخر « عرّضت نفسها للاصابة بسهامهِ الراشية » ولا معنى للراشية هنا لانها من الرشوة وكانهُ اراد المَريشة من قولهم راش السهم يَرِيشهُ اذا ركَّب عليهِ الريش فاختلط عليه اللفظان

ويقرب من ذلك قول الآخر « عياهل غسّان » يريد جمع عاهل وهو الملك العظيم وعاهل لا يجمع على عياهل كما لا يجمع صاحب على صياحب وانما العياهل جمع عيهل او عيهلة وهي الناقة السريعة

ويلحق بهذا الباب قول الآخر «لثث الاسنان» يريد جمع لثة وهي اللحم المطيف بالاسنان وهو يقرأها لثّة بتشديد الثآء فجمعها على مثال عِلّة وعِلَل . وجآء في كلام غيرهِ « اللُغَغ » يعني جمع لغة فزاد على الغلط ثقل اللفظ . ومنهم من يقول في القِحة بمعنى الوقاحة قحّة بالتشديد وقد وقعت هذه الكلمة في كلام بعض مشاهير الشعرآء وهي ليست بأقلّ قبحاً من التي سبقتها . وانما كل ذلك بالتخفيف وجمع اللِثَة واللُغَة لِثى

بوزن رِضَى ولُغَى بوزن هُدَى

وجآء في كلام آخر « ان المانيا لا تسعى الى التحرش بحر بنا فهي غير مسلحة كفوًا » يريد ان سلاحها غير كافٍ فعبَّر بقولهِ كفوًا وانما الكفؤ النظير والمثيل فكأنهُ قال غير مسلحةٍ نظيراً

وقال في موضع آخر « ان الندوة البحرية هي قيد وضع مشروع لمضاعفة القوات البحرية » فقولهُ هي « قيد وضع مشروع » من اغرب ما سُمع من تراكيب الكلام

واغرب منهُ قولهُ بعد ذلك « واذا ما فرضنا ان نمآء شعوبنا لا يعاد على تنظيم البلاد المغزوّة الا ببطء فعلى الاقل ان الشبيبة الحريصة على مغامرة الحوادث تجد ثمة ما يؤاتيها على تحقيق امانيها » وهو اشبه بكلام النائم وهذيان المحموم

ونختم باب الالفاظ بقول احد مشاهير الكتّاب « ان الله وهب ذلك الرجل العظيم عقلاً لا يخلق مثلهُ الا في القرون الطويلة » . . . . .

(ستأتي البقية)

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

— ٥ —

ان الحقوق التي اشرنا اليها في الفصول السابقة تعود الى الذات اكثر مما تعود الى الوظائف لان الوظائف قد فُصلت وحُدّدت منذ خرج

الانسان من حالة الوحشية الطبيعية ودخل في دور الأُلفة والاجتماع فصلاً طبيعياً عادلاً بين الذكور والاناث

اما الحقوق الذاتية التي عليها مدار نعيم الحيـاة واستقلال الوجدان والفكر والارادة وتنوير البصيرة والذهن والقلب فقد تحوَّفها الرجل تحوُّفاً منشأهُ جهلهُ ما ينفعهُ وما يضرّهُ وتهالكهُ على الأَثرة والاستعلآء بلا تبصر ولا تدبُّر في عواقبهما

فقد كان من حقوق الانثى الطبيعية منذ دخل الانسان في عداد الموجودات الحية حرية التصور والفكر واستقلال الارادة وان تختار لها من البعول من تحب تبعاً لاميال قلبها المطلقة من كل قيدٍ منشأهُ استبداد الوالدين او مصلحتهم وتحكُّم شيوخ العشيرة فان هذه الحقوق الرئيسية يتمتَّع بها الرجل منذ فُطر ويحصل عليها كل فردٍ من افراد الحيوان ذكراً كان ام انثى من النقاعيات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجرّدة الى اعلى طبقات المملكة الحيوانية بعد الانسان كالاسد والفيل والعقاب والحوت فما بال انثى الانسان وحدها محرومةً اياها دون سائر المخلوقات المتحركة بالارادة

وما السرُّ والحكمة في صيرورة هذه المسكينة آلةً صمَّآء عادمة الحسّ والارادة يحرّكها الرجل كما يشآء ويبيع حياتها لمن يشآء[٢] ذات قلبٍ

---

(١) ان الطنغوس من قبائل سيبيريا كغيرهم من اكثر امم الارض يبيحون الضرّار ولكنهم يبتاعون نسآءهم ابتياعاً وثمن الزوجة عندهم عشرون ايلاً (الوحش المعلوم) او اكثر بحسب جمال المرأة وقبحها . اما ديانتهم فالشامانية وهي ديانة التتر

ولكن ليموت وهو في الحيـاة وذات فكرٍ ولكن ليكون في حالة العطلة والخمود مستغرقا في سبات الغفلة الى ما شآء الله ولها ارادة ولكن لتكون محواً في حكم الوجود

كيف يصح هذا وهي شطرٌ تام من النوع الانساني كالرجل لهـا — من حيث الذات والطبع — ما لهُ . وعليها ما عليهِ بلا تمييز بينهما ولا تفريق

ايسوغ لهُ ان يميت منها ما هو حيٌّ فيهِ ويحبس عنها ما هو مبذول لهُ ـ لا والحق الذي من لم يستعبد لهُ لا يلبث حرًّا ـ ولو رات الحكمة ان الاصلح لحياة النوع ان تكون المرأة كما شآء الرجل لاوجدتها على الارض احط منهُ احساساً وتصوراً واضعف منهُ ادراكاً ونزوعاً الى السيادة لا تشعر بالحرية فتلتمسها ولا تدري ما الشرف فتطلبهُ ولا تقدر الحياة الادبية قدرها فتهفو اليها . فما دامت تلك المشاعر موجودة في الانثى طبعاً كما هي موجودة في الرجال كانت نواميس الوجود تقتضي استعمالها في الجنسين على السوآء وكان تعطيلها او تقييدها كلاً او بعضاً مخالفاً كل المخالفة لقانون العمران

فلا ادري اذن كيف يحلو للرجل العيش ورفيقهُ الطبيعي دونهُ وشطرهُ الابدي غريمهُ وموضوع انعطافهِ الجنسي عدوّهُ واليفهُ الساهر على راحتهِ واسعادهِ ومؤاساتهِ محتبس الارادة خامل الفكر ناقص الدُربة جهول احمق غير متنوّر ولا حكيم قد ضُربت عليهِ الذلة والمسكنة وحكم عليهِ بالحبس والاختبآء وأُسبل بينهُ وبين معرفة الحقائق حجابٌ كثيف ووُضع دون

ارادتهِ وحرّيتهِ المقدّستين سيفٌ ذو حدّين احدهما السلطة العميآء والثاني الغيرة الرعنآء

فقد اخرج على هذه الصورة انثاهُ من مقام الرفيق المعين والمحب العطوف ووضعهُ في عداد المقتنيات والاشيآء . ولم يكتفِ بهذا بل صار يحسبهُ في مصفّ الادوات التي ينبغي الاكثار منها كالقدور والوسائد واشكالها فاصبح الواحد منهم يجمع من النسآء العشرات والمئات بل الالوف كما فعل كثيرون من الملوك والاعاظم ولا يزالون يفعلون

ولم يقف جور الرجل وجهلهُ عند هذا الحدّ بل اخذ يكرم الدابة من مثل الفرس والناقة والفيل وغيرها من المراكب فيرعاها ويسوسها بنفسهِ مميزاً اياها بالعناية على ذلك الرفيق الصديق فان البدويّ العربيّ حتى اليوم يفضل مطيتهُ على زوجتهِ ويجعلها صباحَ مسآء موضوع اهتمامهِ وخدمتهِ وقد يجود بامرأتهِ ولا يجود بها

ولقد تجاوز الرجل في بعض الامم هذه الغاية فاسترسل في ظلم هذا المخلوق المشاكل لهُ صورةً وطبعاً ومنزلةً والممتزج بهِ جسماً وروحاً ومعاشاً حتى اصبح يستقضي زوجهُ الخدمات الشاقة ويمتهنها بالاعمال السافلة كالاحتطاب من الغاب وجمع الروث من المراعي وحلب النياق والبقر والنعاج واستقآء المآء من الموارد والمناهل وان كانت بعيدة عن الاحيآء والمنازل ساعاتٍ ومراحل . يكلمها بالانتهار ويناديها بالسبّ ويؤدبها بالعصا وانْ اتت فعلةً منشأها العواطف — يأتي هو مثلها كل يوم ولا جُناح عليهِ ولا تثريب — كان القتل اقلّ جزآئها . وان ترملت عاشت عبدةً

ممتهنة في بيت زوجها خادمةً لاهلهِ حتى الموت كما يفعل الهنود والصينيون او زوجوها بعبدٍ ممن يريدون كما نسمع حتى اليوم عن بعض القبائل في بلاد المغرب . وان كان القوم على سفرٍ كما في البادية مثلاً كانت المرأة الماشية وزوجها الراكب او كانوا في حربٍ او غارةٍ كانت عرضةً للخطف والسبي والافتراش كانها بعض الاثاث والرياش كما يفعل حتى في هذا العصر كثير من اهل الوبَر والمَدَر في شبه جزيرة العرب و بلاد البلقاء وحوران وغيرهما . تلك حالةٌ لا يرضى بها الحيوان ومع ذلك رضي بها هذا الرجل المعروف بالانسان (١)

(١) وجدوا في اطلال القدمآء في جنوبي مالابار بالهند اطباقاً واسعة كانوا يذبحون العذارى ويقدمون اجسادهنّ عليها اكراماً للآلهة وكانوا يذبحون للالاهة كالي صبية حبلى بأول ولد ثم يرشون المذبح بدمها ويدحرجون رأسها تحت قدميها وقد ثبت ان الملوك في اواسط آسيا كانوا يدفنون البنات وهنَّ في قيد الحياة على تخوم ممالكهم زعماً ان ذلك يدفع الاعدآء عنهم ودامت هذه السنَّة القبيحة عندهم حتى دخل الانكليز بلادهم فاكرهوهم على ابطالها ولكنها ما لبثت على ما سيمرّ بك فاشية عند بعض اهل القرى الهندية يفعلونها سرًّا لغرض آخر لا يزال مجهولاً . وفي اميركا الجنوبية قبائل لا تبيح لنسآئها المتزوجات اكل لحم البقر ولحم القرود ولا تبيح للايامى والبنات اكل اللحم مطلقاً ولا اكل السمك اذا زاد طولهُ عن القدم واهل طليتي يحللون للرجال اكل لحم الخنزير والطير و بعض الاسماك والجوز الهندي والموز وغيره مما يقدمونهُ لآلهتهم ويحرمون مسّ ذلك على النسآء زعماً انهنّ يدنسنهُ ويحرمون عليهنّ ايضاً الطبخ على نار يطبخ عليها الرجال والاكل في الآنية والبيوت التي يأكل فيها الرجال خوفاً من ان يدنسنها ويقتلون ويأكلن المآكل الدنيئة في احقر المنازل

ارجع الى قصص الامم المسطورة وآثارها المذكورة تجد ان الرجل اينما حلّ وحيثما كان منذ شعر انهُ المستقلّ بالكسب والانفاق المطالَب بالذود عن الحوزة والدفاع عن القبيلة بما لهُ من البسطة والقوة اخذت تغرّهُ الاباطيل ويضلّهُ سوء التأويل ويذهب بهِ التمادي في الزهو والتطرّف في حبّ الذات كلّ مذهب فسام شطرهُ الطبيعي الخسف وقضى عليهِ بالذلّ زاعماً ان ذلك ادعى الى راحتهِ وسعادتهِ وادنى الى ارضآء كبريآئهِ ومنازع علآئهِ شأن كل قويٍّ مع ضعيف وقديرٍ مع عاجز ما لم يكن حكيماً منصفاً متنوّراً ذا وجدانٍ عادل ورأي اصيل يؤديان بهِ الى الحكم بان الظلم وخيم المرتع والجور يقتل صاحبهُ والعدل اساس العمران والربح من غير وجههِ المعقول عين الخسران

ولكن اين الحكمة والاختبار في ذلك الزمان بالنظر الى الانسان وهو لم يبرح من حيث الوجهة الادبية طفلاً في مهد الوجود حديث النشأة في دور الحضارة قريب العهد من الحالة الوحشية التي ألفها دهوراً دهارير واحقاباً متطاولة لا يعلم عددها الا بالحدس والتقدير

وعُدْ الى تاريخ الامم الغابرة والممالك الدائرة من مثل الاشوريين فالعيلاميين فالفينيقيين فالعبرانيين (١) فالعرب العاربة طسم وجديس

(١) ان يفتاح الجلعادي قاضي اسرائيل قدم ابنتهُ العذرآء الحسنآء محرقة بعد رجوعهِ من الحرب منتصراً . فعل ذلك وفآء لنذرٍ على ما تراهُ مثبتاً في التوراة. وشاول اول ملوك اسرائيل عرض ابنتهُ زوجةً لكل من يقوى على قتل جليات جبار الفلسطينيين كائناً من كان كأنها بهيمة من جملة مقتنياتهِ يهبها لمن شآء ان

وحمير فاكثر الاقدمين فالقوط فالكوشيين فالقرطاجيين فالسكنديناف فالهنود[١] فالصينيين فغيرهم وغيرهم ترَ ان جميع من عدّدنا ومن لم نعدّد من الامم القديمة خلا المصريين[٢] القدمآء في الشرق والرومان في الغرب

اعجبها ذلك او اغضبها . واحد اولاد داود غصب اختهُ العذرآء نفسها ثم طردها في الحال تتعثر في خزيها وتلتحف بعارها لا يبالي بشأنها وهي بنت ملك عظيم ذلك لانهُ ابغضها بعد هيامهِ الشديد فلم يرق لديهِ بقآؤها عندهُ ولا بقية يومها حتى تعود الى بيت ابيها تحت ستار الظلام

(١) قد تحقق ان قسماً عظيماً من سكان القرى في بلاد الهند يقتلون بناتهم او يدفنونهنّ حيّات كما كان العرب يصنعون في عهد جاهليتهم الى ان قام جدّ الفرزدق الشاعر فاخذ يشتريهنّ من آبائهنّ بالمال ويهب لهنّ الحياة فسمي بين قومهِ « محيي الوئيدات »

(٢) لقد حقق منيثون المصري وهيرودوطس المؤرخ وثبت من الآثار الهيرغليفية المنقوشة على الهياكل المصرية ان المصريين فاقوا جميع امم الارض في تكريمهم للنسآء بل سبقوا الكلّ في اعطآء المرأة حقها منذ دهورٍ متناهية في القدم حتى تجاوزوا في ذلك حدود الاعتدال وافرطوا افراط بعض الغربيين في هذا الزمان مما آل الى شكوى العقلآء وتذمر الجهلآء . فان تلك الدول التي قامت قبل الميلاد باكثر من ثلاثة آلاف سنة كانت تورّث عروشها للنسآء . وكان يسمح للنسآء اذ ذاك بان يجالسنَ الرجال ويلاعبنهم بانواع من الملاهي والالعاب الرياضية ويشاركنهم في الاعمال والآرآء وكان مباحاً لهنّ البروز الى المتنزهات والمواسم والشوارع بلا حارسٍ ولا رقيب وكنّ يشربنَ المسكر كالرجال ويخطبنَ في المحافل والاندية في اي موضوع شئنَ كانهنّ قادة الضمائر وهداة الالباب . وبالجملة فان الرجل المصري كان مجلّياً في ميدان هذا الفضل بين رجال سائر الامم اذ عرف المرأة بصفتها الحقيقية ووصفها الطبيعي ومنزلتها الانسانية فلم يقهرها ولم يستعبدها وخوّلها من حرية

قد اتبعوا هذه الخطة الشنعآء مخالفين ناموس الارتقآء لان كل امةٍ لم يتخذ افرادها وحكومتها العدل شعاراً والمساواة قانوناً والحرية اماماً يتعذر بل يستحيل عليها الثبات في معترك الوجود وتقفل في وجوه ذريتها ابواب السعادة والمنعة والاستقلال وتتهافت في مهاوي الذلة والضعف الى ان تُكتَب على اعلامها آية الزوال والاضمحلال (ستأتي البقية)

الدماغ والعقل

(تتمة ما سبق)

هذا مُجمَل ما ذكرهُ اصحاب هذا البحث ولعلّ بعضهُ لا يخلو من صحة لكن لا على الوجه الذي قرروهُ من ان كل واحدةٍ من تلك القوى لها عضوٌ قائمٌ بنفسهِ مستقلٌّ بعملهِ والاّ لزم تجزئة الدماغ الى عدة ادمغة وبالتالي تجزئة العقل الى عدة عقول لكلٍّ منها حافظتهُ وحاكمتهُ ومخيلّتهُ وهلمّ جرًّا . واقلّ ما يلزم عن ذلك تعدُّد الذات التي يعبّر عنها كل واحد بقولهِ « أنا » بحيث يصبح هناك عدة ذواتٍ لا ذاتٌ واحدة وهو منقوضٌ بشهادة الوجدان لان كل احدٍ يشعر من نفسهِ بهذه الوحدة وان جميع ما

الفكر والارادة ما جعل عيش المصريين هنيئاً وزمانهم مجيداً وعرج بهم الى ذروة التمدن والعز والشهرة . بيد انهم قد افرطوا وتطرفوا في التسامح حتى اصبح الرجل منهم يتزوج بشقيقتهِ كما فعل كثيرون من البطالسة الذين تملكوا مصر واخذوا هذه السنة الذميمة عن اهلها . نعم ان قدمآء الكلدانيين وغيرهم كانوا يتساهلون بزواج الاخت لأمٍّ دون ابٍ وبالعكس كما وقع لابرهيم جدّ العبرانيين مع سارة ولكن لم يسمع انهم تزوجوا بشقائقهم من الام والاب كما فعل المصريون

يصدر عنهُ من الافعال انما يصدر عن عاملٍ واحد لا تجزُّؤ فيهِ ولا تعدُّد فالذي يحبّ فيهِ مثلاً هو الذي يبغض والذي يدرك الالوان هو الذي يدرك الابعاد والاعداد والذي يتفكر ويتعجب هو الذي يتذكر الهيئات والحوادث وهلمَّ جرًّا

وفضلاً عن ذلك فان ما وصفوهُ من تقسيم الدماغ لا حقيقة لهُ في نفس الامر اذ لا يُرَى لشيءٍ منهُ اثرٌ في التشريح كما ان تخصيصهم لكل قوةٍ من قوى النفس قسماً معلوماً من تلك الاقسام لا دليل عليهِ ولا سبيل الى اثباتهِ . بلى لا يُنكَر ان بعض المتأخرين من علماء التشريح توصلوا الى معرفة شيءٍ من وظائف الاقسام الطبيعية للدماغ واشاروا الى مواضعها منهُ على ما اثبتهُ فرِتش وهِتسِج وفرّيّاي وغيرهم لكن ذلك لا يتعدى مراكز الحس والحركة واما ما وراء ذلك من المدارك العقلية ومعرفة مكان كلّ منها فما لا تزال مباحثهم قاصرةً عن الوصول اليهِ لدخولهِ في حيز ما وراء الطبيعة

لكن على كل حال لا سبيل للريب في ان الدماغ هو محلّ القوى العاقلة وان افعالها انما تتم بواسطة الدماغ لتنزُّلهِ منها منزلة الآلة من العامل ولذلك تكون سلامتها متوقفةً على سلامتهِ فضلاً عن ان مبلغها من الكمال يقاس بمبلغ حجمهِ على ما تقرر في صدر هذا المقال . وحينئذٍ فلا يبعد ان تستخدم النفس لكل واحدةٍ من قواها جزأً مخصوصاً من الدماغ على وجهٍ لا نعلم كيفيتهُ بدليل الاختلاف في تغلُّب بعض تلك القوى على بعض بين شخصٍ وآخر وهو السبب في تباين العقول والاهواء بين آحاد البشر

فترى بعض الناس مطبوعاً على الشعر مثلاً وغيرهُ مفطوراً على الرياضيات او على الميل الى التجارة والكسب او التقشف والزهد او طلب الرفعة والسيادة الى غير ذلك من الاطوار والملكات لان هذه كلها من المميزات الشخصية التابعة للاستعداد الفطري لا من خصائص النفس المدبّرة . بل قد تجد هذا الاختلاف بعينهِ في الشخص الواحد بين طورٍ وآخر من اطوار الحياة فان الانسان في زمن الحداثة الاولى اشدّ ما يظهر فيهِ قوة الحفظ والتصوُّر والنطق فاذا بلغ أَشُدَّهُ مال الى التعقُّل والتدبُّر ومعرفة قدر الذات ونمت فيهِ قوّة القياس والاستنتاج واذا ادركتهُ الشيخوخة ضعفت فيهِ الحافظة وقوّتا التصوُّر والحكم وتنبهت قوة الذاكرة(١) ولذلك ترى الشيوخ مولعين بذكر ايامهم الاولى وحكاية ما مرَّ بهم في عصر الشباب

واظهر من ذلك انهُ قد يصاب الدماغ بآفةٍ او مرض فيتعطل فيهِ بعض القوى دون بعض واكثر ما يحدث هذا التعطُّل في قوة الذاكرة . والروايات في ذلك عديدة منها فيما يتعلق بغرضنا ما ذكرهُ بعضهم من ان قسّيساً من اكابر العلمآء اصيب بمرضٍ شديد فلما افاق منهُ لم يجد في محفوظهِ شيئاً من كل ما تلقَّاهُ من العلوم فاخذ يتعلم ثانيةً مبتدئاً من الحروف الهجآئية حتى اذا انتهى الي درس قواعد اللاتينية شعر بألمٍ شديد في رأسهِ وعلى اثر ذلك اشرقت عليهِ معارفهُ الاولى وعادت اليهِ ذاكرتهُ كما كانت .

(١) الفرق بين الحافظة والذاكرة ان الاولى تحفظ ما تدركهُ القوة الوهمية من المعاني والثانية تستحضر تلك المعاني وتذكرها ولذلك قالوا كأن الحافظة سكونٌ ما والذاكرة حركةٌ ما

ورُوِي عن آخر انه عرضت لهُ علةٌ دماغية فلما شُفي منها نسي كل اسماء الذوات من الاجناس والاعلام فربما سمى الشيء باسم غيرهِ او تذرع الى الابانة عنهُ بذكر شيءٍ من صفاتهِ كأن يقول هذا الطويل او هذا القصير وما أشبه ذلك

وهناك امرٌ آخر اعمّ مما ذكر وهو ضربٌ من ضروب الاختلاط يُعرَف بالجنون الخاص تختلّ فيهِ احوال العقل في معنى من المعاني ويكون فيما سوى ذلك صحيحاً . فمن هذا النوع ما يسمى بجنون العَظَمة وهو خللٌ في الوجدان يشتدّ ولوع صاحبهِ بالفخر والأُبَّهة والالقاب المجيدة وعلوّ الكعب في السيادة او العلم او الغنى فيتخيَّل انهُ فيلسوفٌ كبير او قائد منتصر او ملك او نبيّ او الله نفسهُ . ومنهُ جنون الانتحار وهو حال شبيه بالحلم فيسمع صاحبهُ كأن قائلاً يأمرهُ بان يقتل نفسهُ او يتصور ان لهُ اعداءً يطلبون قتلهُ ومن ذلك ما حكي عن الشيخ ابي نصر اسمعيل بن حمَّاد الجوهري صاحب الصحاح من انهُ بعد ما اصيب بالوسوسة في اواخر حياتهِ كان يوماً جالساً في منزلهِ فخيّل لهُ كأنَّ رجلين وقفا ببابهِ فقال احدهما للآخر هذا الشيخ ابو نصر الجوهري وهو شيخٌ كبير قد جمع اموالاً كثيرة فهلمّ نقتلهُ ونستولِ على اموالهِ . فقال الآخر ان سمع مني فانا ارى لهُ ان يقتل نفسهُ بيدهِ ولا يدع سبيلاً لامثالنا ان تمتدّ ايديهم اليهِ . فقال الشيخ اصبت والله وعمد الى سكينٍ بجانبهِ فوضعها على عنقهِ وحزّ فلما سال الدم انتبه فلم يرَ احداً . ومنهُ جنون السرقة وهو يظهر غالباً على هيئة الدناءة والخسة في ذوي المقامات العاليـة وارباب الحرمة والسيادة

فيسرقون اشيآء يقع عليها اختيارهم مما لا حاجة لهم بهِ . قيل ويكثر عروض هذا النوع للنسآء الحبالى وهو من غريب الاسرار. فمن ذلك ما رُوِي عن رجلٍ من مشاهير اهل السياسة كان يتناول طعام الظهر في فنادق المدينة فكان كلما دخل فندقاً يسرق ما وصلت اليهِ يدهُ من الآنية الفضية ويدفعهُ الى خادمهِ ليحملهُ الى بيتهِ . وذكر ان رجلاً من المصابين بهذه العلة كان يسرق مراكن الغسّالات فكان يجمعها عندهُ وهو لا يدري لها منفعةً . واغرب منهُ ان رجلاً مشهوداً لهُ بالتقى كان من عادتهِ سرقة التوراة فأُغضي عنهُ مراراً ولما تمادى على ذلك وُضع تحت المحاكمة وشُهّر . ويقرب من هذا جنون الإسفاف وهو التهالك على جمع الفضلات الدنيئة والأَسقاط التي لا قيمة لها كأعقاب الشمع وعُلَب الثقاب الفارغة ومقابض السكاكين وقطع الزجاج والمسامير واشباه ذلك وقد عرفنا من اولئك رجلاً من كبار اصحاب البيوتات وُجد عندهُ بعد موتهِ عدة زنابيل ملأى بامثال هذه الخسائس

وهناك ادلةٌ اخرى منها الذهول وهو ان ينصرف العقل الى قوةٍ من القوى كالمفكرة مثلاً فيتوقف سائر القوى عن العمل بحيث انك لو كلمتهُ في تلك الحال لا يسمع الكلام او يسمع اللفظ ولا يفهم المعنى وربما لمستهُ او وكزتهُ فلا يشعر او عرضت عليهِ شيئاً يحبهُ او يكرههُ فلا يميزهُ الى غير ذلك

ومنها ما يعرض للانسان في حالة النوم فانهُ ما دام مستيقظاً تكون جميع قوى العقل متوفرة فيهِ يوجهها انّى شآء فاذا نام بطل معظم تلك

القوى لكن تبقى الحافظة والمتخيلة والذاكرة وهي التي ينشأ عنها ما يتمثل لهُ من الاحلام

فترى في كل ذلك ان قوَى العقل تقوى تارةً وتضعف اخرى ويعرض لبعضها الاختلال مع بقاء غيرهِ سليماً وقد يبطل بعضها بتاتاً والاظهر ان كل ذلك ناشئٌ عن حالةٍ تعرض لآلات الادراك لا للقوى المدركة انفسها بدليل عود تلك القوى الى ما كانت عليهِ عند زوال الآفة المرضية او غيرها . واما معرفة اماكن تلك الآلات وتعيين كلٍّ منها بحدودهِ وهل تتميز الواحدة عن الاخرى بحيزها او بطبيعة جوهرها ونوع تركيبها فكل ذلك مما حُجِب العقل عن ادراكهِ وان كان من اخصّ خصائصهِ واقرب الموجودات اليهِ . قال استيّنُون وهو من اشهر الباحثين في امر القوى العقلية واعجب ما في الامر ان العقل البشري الذي وصل في بحثهِ الى اقاصي الفضاء يجهل الآلات التي يستعين بها في ذلك البحث فكانهُ متى أَوَى الى منزلهِ الخاص تجرّد من جميع قواهُ

الرسالتان السينية والشينية

هما الرسالتان اللتان وعدنا بنشرهما في الجزء السابق وقد انتسخناهما من مكتبة الامة في باريز سنة ١٨٩٥ عن نسخةٍ قديمة العهد سقيمة الخط لا تخلو روايتها من خطأ ثم ظفرنا بنسخةٍ للنظم الذي فيهما في مكتبة حضرة السريّ اللوذعيّ عزتلو احمد بك تيمور وهي لا تخلو من غلط النسخ ايضاً فاستأذناهُ في مقابلة نسختنا عليها واستعنا بنظرهِ في اختيار الاشبه من النسختين مع تدبر ما بقي مما لا نسخة لهُ عندهُ فجاءت هذه النسخة موافقةً للصحة فيما نظن

ثم ان هاتين الرسالتين ليستا من فائق كلام الحريري ولا من جيدهِ وانما تواتر ذكرهما في كتب علمآء الادب لندرة امثالهما في مصوغ الانشآء وممن ذكرهما صاحب المثل السائر في باب المماظلة اللفظية قال « فانهُ اتى في احداهما بالسين في كل لفظةٍ من الفاظها واتى في الاخرى بالشين في كل لفظةٍ من الفاظها فجآءتا كأنهما رُقى العقارب » . وذكر في موضعٍ آخر في الكلام عن الحريري ما نصهُ . « هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد كان على ما ظهر عنهُ من تنميق المقامات واحداً في فنّهِ فلما حضر ببغداد ووُقف على مقاماتهِ قيل هذا يُستصلح لكتابة الانشآء في ديوان الخلافة ويحسن اثرهُ فيهِ فأُحضر وكلّف كتابة كتاب فأُفحم ولم يجرِ لسانهُ في طويلة ولا قصيرة . . » قال « وهذا مما يُعجب منهُ وسُئلت عن ذلك فقلت لاعجب لان المقامات مدارها جميعها على حكاية تخرج الى مخلص واما المكاتبات فانها بحرٌ لا ساحل لهُ لان المعاني تتجدد فيها بتجدد حوادث الايام وهي متجددة على عدد الانفاس . . على ان الحريري قد كتب في اثنآء مقاماتهِ رقاعاً في مواضع عدة فجآء بها منحطة عن كلامهِ في حكاية المقامات . . ولهُ ايضاً كتابة اشيآء خارجة عن المقامات اذا وقف عليها ذو بصرٍ بالانشآء اقسم ان قائل هذه ليس قائل هذه لما بينهما من التفاوت البعيد » انتهى المقصود من كلامهِ . والاظهر انهُ يعني بالاشيآء الخارجة هاتين الرسالتين لانا لم نظفر لهُ بغيرهما على ان العذر فيهما واضح لضيق المضطرَب بين سيناتهما وشيناتهما فان كان ثمة ما يؤخذ عليهِ فهو اختيارهُ هذا السلك المعقد ينظم فيهِ جواهر كلامهِ والطريق المتوعر يرسل فيهِ سوابق اقلامهِ . وهذه نسخة ما وجدناهُ في المكتبة المشار اليها

الرسالتان السينية والشينية انشآء الامام ابي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري رحمهُ الله كتب احداهما وهي الشينية الى الشيخ الامام شمس الشعرآء طلحة بن احمد بن طلحة النعماني نوّر الله ضريحهُ . والثانية وهي السينية على لسان الامير امين الملك ابي الحسن بن فطير

المداديّ وكان يتولى ديوان الاستيفاآء بالبصرة الى الامير الاجلّ الحسام وكان قد دعاهُ الاسفهسالار الاجلّ النفيس[١] — وألقابهُ تجيء في الرسالة — وشربا جميعاً في دارهِ بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ الحريري . وكان امين الملك جارهُ وصديق الاسفهسالار النفيس فلم يدعهُ فكتب اليهِ يداعبهُ على لسانهِ رسالةً لهُ نوَّر الله مضجعهُ وجعل دار السلام مرجعهُ وقد التزم فيها ان لا يُخلي كلمةً من السين

الرسالة السينية غير معُجَمة

باسم السميع القدُّوس أَستفتح وبإِسعادهِ أَستنجح سِيرةُ[٢] سيّدنا الاسفهسالار السيّد النفيس سيّد الرُؤساَء سيف السلاطين حرُسَت نفسُهُ واستنارت شمسُهُ واتَّسق[٣] أُنسُهُ وبَسَق[٤] غرسُهُ استمالةُ[٥] الجليس ومساهمة[٦] الانيس ومساعدة الكسير والسليب ومؤاساة السحيق[٧] والنسيب والسيادة تستدعي استدامة السُنَن[٨] وحراسة الرسم الحَسَن وسمعتُ بالامس تَدارُس الأَلسُن[٩] سلاسةَ خَنْدَرِيسهِ[١٠] وسَلْسال[١١] كؤوسهِ ومحاسن مجلس مسرّتهِ واحسان مُسمِعة ستارتهِ[١٢] واستسلفتُ السرّآء[١٣] وتوسّمتُ[١٤] الاستدعاء وسوّفتُ نفسي بالاحتساء[١٥]

١ الاسفهسالار لفظ فارسي معناه رئيس الجيش والنفيس اسمه ٢ اسم نوع من سار اي طريقة . ويروى سجية ٣ اجتمع واستوى ٤ ارتفع ٥ خبر سيرة ٦ مشاطرة ٧ البعيد ٨ جمع سنة اي طريقة ٩ من درس الكتاب ونحوه اي تذاكر ١٠ السلاسة مصدر قولهم شراب سلس اي سهل سائغ والخندريس الخمر ١١ من قولهم شراب سلسال وهو بمعنى سلس ١٢ المسمعة المغنية ويريد المغنية التي خلف ستارته ١٣ يقال استسلف منه مالا اي اقترضه واستعمله الحريري هنا بمعنى تعجل الشيء اي اخذه قبل اوانه ١٤ يقال توسم الشيء اذا تأمله بعينه يريد ترقبت ١٥ الاحتساء الشرب وسوفت نفسي يريد عللتها

وآنستها بمؤانسة الجُلَسآء وجلستُ أَستقري[1] السُبُل وأَستطلع[2] الرُسُل واستطرِف[3] تَناسيَ اُسمي وأُسامر الوساوس لاستحالة رسمي

وسيفُ السلاطين مستأثرٌ بأُنس السماع[4] وحسو الكؤوس
سَلاني وليس لباس السلوّ يناسبُ حسنَ سِمات النفيس[5]
وسنَّ تَناسيَ جلاّسهِ وأَسوا[6] السجايا تَناسي الجليسِ
وسرَّ حسودي بطمس الرسومِ وطمسُ الرسوم كرَمس[7] النفوسِ
وساقَى الحسامَ[8] بكأس السُلافِ وأَسهَمَني[9] بعبوسٍ وبُوسِ
وأَسكرَني حسرةً واُستعاضَ لقسوتهِ سكرةَ الخَندَريسِ
سأكسوهُ لِبسةَ مُستعتبٍ[10] وأَلبَسُ سربالَ سالٍ يَؤوسِ
وأَسطُرُ سيناتهِ سيرةً تسيرُ اساطيرُها كالبَسوسِ[11]

وحَسبُنا السلام والسلام لرسول الاسلام . اه

واما الرسالة الشينية فسنثبتها في الجزء الآتي ان شآء الله

مرة بعد اخرى بأني سوف احتسي ١ اتتبع ٢ استخبِر ٣ يقال استطرف الشيء اي عدّه طريفا وهو الغريب المستملح ٤ اي الغنآء ٥ هو اسم الاسفهسالار المذكور وقد تقدم ٦ يريد اسوأ بهمز آخره فلينه للضرورة ٧ دفن ٨ اسم المدعوّ ٩ يقال اسهم له اي اعطاه سهما وهو النصيب فاستعمله هنا متعديا بنفسه اي وجعل حظي العبوس والبؤس ١٠ اللبسة الضرب من اللباس ويقال استعتبه اذا استرضاه من عتبه اي ساجعله يستقيل من ذنبه اليّ ١١ اسطر مضارع والبسوس اسم خالة جساس بن مرة التي ثارت بسببها الحرب بين تغلب وبكر اي ساجعل ما سطرته من هذه الرسالة ذات السينات بمنزلة قصة يتناقلها الناس بينهم كما تناقلوا قصة البسوس

آثار ادبيّة

ديوان ابي تمّام — اهدى لنا حضرة الاديب محمد افندي جمال في بيروت نسخةً من ديوان هذا الشاعر وقد جدّد طبعهُ بالتزامهِ ومناظرتهِ مع تفسير غريبهِ بقلم حضرة الفاضل الشيخ محيي الدين افندي الخياط . فنشكر حضرة الاديب المشار اليهِ على عنايتهِ باحياء هذا الاثر النفيس ونحض المتأدبين على مقتناه وهو يطلب من طابعهِ في ادارة جريدة ثمرات الفنون الغرآء ومن المكاتب المشهورة في بيروت وثمن النسخة منهُ ثلاثة فرنكات يضاف اليها اجرة البريد في الخارج وهي نصف فرنك

الف يوم ويوم — هو عنوان كتاب فكاهي على نسق الف ليلة وليلة يتضمن منتخبات قصص فارسية وتركية وصينية عرّبهُ عن الفرنسوية حضرة الاديب وهبة افندي ابرهيم منصور وطُبع بنفقة حضرة الاديب ابرهيم افندي زيدان مزيناً بعدة رسوم تمثل بعض وقائعهِ . وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة منهُ عشرة غروش اميرية واجرة البريد الى الخارج غرش ونصف

المساعد — مجلة اسبوعية علمية مدرسية تصدرها جمعية حفظ العهود بالاسكندرية بقلم حضرة الاديب عز الدين افندي صالح . وقد وردنا العدد الاول منها فوجدناهُ مشتملاً على عدة نبذ مفيدة واسئلة علمية يطلب حلها من الدارسين . وهي تصدر كل مرة في اربع صفحات كبيرة وقيمة اشتراكها السنوي عشرون غرشاً اميرياً فنرجو لها الثبات والنفع

فكاهات

شرلوك هولمز (١)

— ٨ —

تماثيل نابوليون الستة

لم تكن زيارات لسترَيد احد مفتشي دار الشِحنة وتردده علينا بالامر النادر فانهُ عوّدنا ان يأتي غرفتنا في اكثر الايام وكان شرلوك يسرّ جدًّا باستقباله فيعلم منهُ ما يجري من غرائب الامور في دار الشحنة ويساعدهُ كثيراً بملاحظاته وارشاداتهِ . وحدث في ذات مسآء ان كنا جالسين وقد توسد شرلوك كرسيهُ الطويل وهو غارق في التدخين وانا اقرأ لهُ جرائد اليوم واذا بالباب قد فُتح ودخل منهُ لسترَيد كعادتهِ فاستقبلناهُ باسمين وسألهُ شرلوك هل لديهِ شيء جديد . فقهقه لستريد وقال لا يخلو الامر من حدوث اشيآء في كل يوم غير ان بعضها كحادث اليوم لا اهمية لهُ او ليس فيهِ ما يهم استاذاً نظيرك . فقال شرلوك لا بأس ايها العزيز فقل ان لم يكن للفائدة فلا اقل من قطع حصة من الوقت . فقال لسترَيد ان امر اليوم مع بساطتهِ غريب جدًّا واظن انهُ يتعلق بالدكتور وطسن حلهُ اكثر مما يتعلق بنا . فقال شرلوك لعلّ ما تعنيهِ يتعلق بمريض . قال ربما كان ذلك ولكن المرض عقلي فهل خطر لكم انهُ يوجد في يومنا الحاضر رجل يكره نابوليون لاول الى حدّ انهُ لا يطيق ان يرى صورتهُ ولا تمثالهُ حتى يهجم فيمزق الصورة او يكسر التمثال . وليس ذلك فقط بل انهُ يسطو على البيوت التي توجد فيها تماثيلهُ فيسرقها تحت خطر القتل ليكسرها على ابواب اصحابها

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولما سمع شرلوك كلمة السرقة والقتل تنبه كمن سمع حديثاً يطربهُ فاستوى على كرسيهِ وقال يظهر ان في الامر ما يلذ سماعهُ فهات لنا تفصيل ذلك • فاخذ لستريد مذكرة من جيبهِ واجال نظرهُ فيها قليلاً ثم بدأ بحديثهِ فقال • حدث منذ اربعة ايام في مخزن تباع فيهِ الصور والتماثيل ان صاحب المخزن ادار ظهرهُ لحظة لقضاء بعض الحاجات فقرع اذنيهِ صوت تكسير فعاد مسرعاً الى واجهة مخزنهِ فرأى من بين مئات التماثيل الموجودة ان تمثالاً لرأس نابوليون الاول مصنوعاً من الجبس قد سقط الى الارض فتحطم • فأسرع الرجل الى الطريق ليعلم من الفاعل فاخبرهُ المارّون انهم رأوا رجلاً خرج من المخزن وجعل يعدو بمنتهى قوتهِ فسعى في اتباعهِ فلم يدركهُ • ولما كان التمثال لا تزيد قيمتهُ على بضعة شلينات تناسى امرهُ وقد ظن ان بعض الاحداث انما فعل ذلك بقصد الاذى

اما الحادث الثاني فكان اهم واغرب وذلك انهُ على مقربة من المخزن السالف ذكرهُ يوجد محل عيادة طبية لطبيب يدعى برنكو وهو يسكن منزلاً بالقسم الجنوبي من البلدة على بعد ميلين من محل عيادتهِ • وهذا الطبيب مغرم بذكر نابوليون الاول واعمالهِ حتى انهُ ملأ خزائنهُ من تواريخهِ والجدران من صورهِ ورسومهِ وقد اشترى من مدة من المخزن المذكور تمثالين من رأس نابوليون وضع الواحد في منزلهِ والآخر في محل عيادتهِ وكان التمثالان من عمل النقاش الفرنسوي الشهير ديفين • فلما نهض الطبيب صباح اليوم ونزل الى غرفة الطعام وجد ان لصاً قد دخل بيتهُ ليلاً ولكنهُ لم يسرق منهُ شيئاً سوى ذلك التمثال ووجد ان اللص قد حملهُ الى طرف الحديقة حيث ضرب بهِ الحائط فتحطم • ورأى الطبيب قطعهُ العديدة فاستاء جدًّا ثم جاء لتعاطي عملهِ في محل عيادتهِ فما بلغ المكان حتى وجد زجاج احدى النوافذ قد فتح ورأى ايضاً التمثال الموجود هناك مأخوذاً من مكانهِ وقد ضُرب بهِ جدار الغرفة ايضاً فتبعثرت قطعهُ الصغيرة في كل الغرفة • فابلغني الخبر فاضفتهُ الى الخبر الاول ورأيت ان في الامر ما يستدعي الانتباه والبحث فذهبت بنفسي الى المحلات الثلاثة وفحصت بمزيد الدقة فلم أرَ اقل دليل يرشدنا

الى معرفة الجاني او المجنون الذي فعل ذلك

وكان شرلوك قد بانت عليهِ دلائل الاهتمام والتفكير لانهُ كان يدرك لاول وهلةٍ مبلغ ما تستحق المسائل التي تلقى عليهِ من الاهتمام ثم قال وهل كان التمثالان الاخيران مثل التمثال الاول تماماً . فقال لستريد نعم فالكل من قالبٍ واحد عملهُ رجلٌ فرد شهير كما ذكرنا وهو ديفين الفرنسوي. فقال شرلوك اذاً لا يدل ذلك على كراهة الفاعل لنابوليون وانتقامهِ من تماثيلهِ لانهُ يوجد في لندن مئات من تماثيل ذلك الرجل العظيم لكن يظهر ان الفاعل لهُ غاية خصوصية في اتلاف التماثيل التي من هذا القالب فقط • فقال لستريد ان هذه التماثيل الثلاثة كانت عند ار باب المخزن من ثلاث سنوات قبل ان ابتاع الطبيب اثنين منها ومع انهُ يوجد كما ذكرت مئات من تماثيل نابوليون المختلفة التركيب فلا يبعد ان يكون الفاعل المجنون قد بدأ بهذه التماثيل التي يعرف مقرها وهو ينوي ان يتوصل الى الباقي ولا شك ان صديقنا الدكتور وطسن يعرف اطوار المجانين وافعالهم . فقلت لا انكر ان الجنون على انواع وقد يكون الانسان عاقلاً في كل شيء وينحصر جنونهُ في جهة واحدة او غرض واحد ولا يبعد ان يكون هذا الرجل قرأ عن نابوليون ما اثر على دماغهِ تأثيراً شديداً او يكون من اسرةٍ اصابها شيء من شر نابوليون فتسلسلت كراهتهُ منها اليهِ . فهز شرلوك رأسهُ وقال اذا كان ذلك فمن المحتمل ان الرجل يحطم مثل تلك التماثيل اذا اتفق ان يصادفها في طريقهِ ولكنهُ لا يُعقل انهُ يبحث عن محلات وجودها ويخاطر بحياتهِ في دخول البيوت ليلاً لمجرد كسرها . ثم انهُ يوجد دليل على ان الفاعل ليس بفاقد الادراك لانهُ في بيت الطبيب خشي ان يشعر بهِ احد فحمل التمثال الى طرف الحديقة اما في محل العيادة فعلم انهُ لا يسمعهُ احد فكسرهُ في نفس الغرفة . ولا انكر ان ظواهر الامر لا تستحق الاعتنآء غير انني تعلمت ان لا احتقر شيئاً مهما كان طفيفاً ولي في المسائل الماضية اكبر برهان فلا يسعني ان لا اهتم بامر التماثيل ايها العزيز لستريد بل اكون لك من الشاكرين اذا تكرمت بافاداتي ما يجدّ في شأنها . وخرج لستريد فبقي شرلوك نهارهُ مفكراً

وفي الصباح التالي ايقظني شرلوك باكراً وبيدهِ رسالة برقية من لستريد يقول لهُ فيها « احضر حالاً الى شارع كنستنتون رقم ١٣١ » ثم قال لا اعلم لاي شيء يستدعيني لسترَيد ويغلب على ظني انهُ لامر يتعلق بالتماثيل فعجل ايها العزيز وقد أُعدّ لنا الطعام والمركبة في انتظارنا . فنهضت مسرعاً وبعد نحو نصف ساعة كنا في شارع كنستنتون فوجدنا عدداً غفيراً من الناس مجتمعين امام منزلٍ قد وقف لسترَيد في احدى نوافذهِ . فلما رآنا استقبلنا باسماً وادخلنا الى غرفة الاستقبال فرأينا فيها رجلاً طاعناً في السن قد غطى الشيب رأسهُ وكان لا يزال بثياب الليل ويدل شعرهُ المنفوش على انهُ لم ينم ليلتهُ تلك وكانت علامات الحيرة والخوف بادية على وجههِ . فعرّفنا لستريد بهِ واسمهُ المستر هركر ثم قال لشرلوك رأيتك امس مهتماً بامر التماثيل فاحببت ان استدعيك اليوم لترى ما آل اليهِ امر عدوّ نابوليون فقد اوصلهُ جنونهُ الى ارتكاب جريمة القتل كما سيخبركم المستر هركر . فنظر الينا الرجل بلون شاحب وعيون غائرة وقال ان الامر في منتهى الغرابة وقد رأيت كثيراً وسمعت اكثر فلم يؤثر فيّ شيء قط كما أثر حادث الليل الغابر وانا لا اجهل شهرتك يامستر شرلوك هولمز فعساك ان تجد حلاً لما حصل . انني ابتعتُ منذ اربعة اشهر تمثال رأس نابوليون مصنوعاً من الجبس ووضعتهُ في غرفتي ولما كانت صناعتي الكتابة كنت اقضي معظم الليل في مكتبي . وحدث البارحة انني اطلت السهر فلما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل سمعت اصواتاً في الطبقة السفلى فاصغيت فلم تتكرر فظننت اني واهم واذا بصوت انين وصياح قد قرع اذنيّ فذُعرت ووقفت كمن فقد رشادهُ ولبثت مدة دقيقتين ثم اخذت عصا حديدية ونزلت فدخلت غرفتي هذه فوجدت النافذة مفتوحة ووقع نظري الى حيث كان التمثال فلم اجدهُ فتعجبت من لصٍ يترك كل هذه الاشياء ويهتم بسرقة تمثال من الجبس ليس لهُ قيمة. وعلمت ان اللص قد خرج من النافذة لانها تتصل بالرواق فسرت فيهِ ولم اكد اسير بضع خطوات في الظلام حتى عثرت رجلي فسقطت ثم نهضت فرجعت الى الغرفة واشعلت مصباحاً اخذتهُ بيدي وعدت لارى ما ذلك فرأيت جثة قتيل ملقاة على

الارض وقد اخترق عنقهُ خنجر ففتح فيهِ فوهة كبيرة تدفق منها الدم بغزارة وكانت ساقاهُ مرفوعتين وفمهُ مفتوحاً ولهُ هيئة مخيفة ارتسمت على شبكية عيني فلن تبرح من مخيلتي . واحببت ان استغيث او استدعي رجال الشحنة غير ان المنظر كان مؤثراً جدًّا حتى افقدني رشدي فسقطت مغمًى عليَّ ولم استيقظ الا وانا في غرفتي والخدم ورجال الشحنة حولي . اما القتيل فلم يعرفهُ احد وقد نُقلت جثتهُ الى محل عرض القتلى وهو طويل القامة لا يتجاوز الثلاثين من العمر وقد لذعت وجههُ حرارة الشمس و بانت عليهِ علائم القوة وشدة العضل . اما لباسهُ فكان بسيطاً يدل على انهُ فقير وقد وُجد بجانب الجثة خنجر مقبضهُ من القرن وقد سقط في بركة من الدم ولم يعرف هل كان هذا الخنجر من سلاح القاتل او المقتول ولم توجد في جيوبهِ اوراق تدل على اسمهِ لكن وجد فيها تفاحة وشيء من الخيوط وخريطة لندن وصورة فوتغرافية مأخوذة عن رجل قوي العضل لهُ حاجبان كثيفان وحنكهُ الاسفل عريض بارز ممتدّ الى الامام

فقال شرلوك وماذا جرى بالتمثال فهل عرفتم عنهُ شيئاً فقال لستريد سمعنا منذ هنيهة انهُ وجد في حديقة بعض البيوت المجاورة وسأذهب بنفسي لاشاهدهُ فهل ترغب في مرافقتي ولكنهم اخبروني انهم وجدوهُ محطماً كالسابقين . فقال شرلوك اود جدًّا ان ارافقك ولكن اسمح لي ان افحص هذه الغرفة قليلاً ثم اجال نظرهُ من البساط الى النافذة وقال اما ان يكون للرجل ساقان طويلتان جدًّا او ان يكون خفيف الحركة كالهرّ لانهُ يتعذر للواقف على الارض ان يصل الى النافذة فيفتحها ثم خرجنا الى حيث كسر التمثال فرأينا تلك القطع العديدة متفرقة على الارض فاخذ شرلوك يفحصها بدقة ويجمعها ثم نهض فنظر الى لستريد وقال يظهر لي ان الفاعل قد اهتم بتكسير هذه التماثيل اكثر مما كان يفعل بها لو كانت شخصاً حيًّا وفضلاً عن ذلك فاني اعجب من حملهِ التمثال الى هنا وعدم كسرهِ اياهُ في نفس البيت او حال خروجهِ منهُ . فقال لستريد لعلهُ كان فعل ذلك لو لم يصادف الرجل الذي اعترضهُ فقتلهُ وكانهُ استولى عليه الرعب فسار على غير هدى حتى وصل الى

هذا المكان الخالي وكسر التمثال عالماً ان لا احد يسمعهُ . فقال شرلوك ولكنهُ يوجد مكان آخر خالٍ قبل هذا فلماذا لم يكسرهُ هناك بل الذي اراهُ انا انهُ لم يؤخرهُ شيء عن كسر التمثال الا الظلمة فانهُ لم يشأ ان يكسرهُ الا حيث يوجد نور ولذلك حملهُ حتى وصل الى هنا فحطمهُ على نور هذا المصباح بحيث يرى ما هو فاعل وهذه حقيقة يجب ان نتذكرها لانها قد تفيدنا في بحثنا . والآن فماذا تقصد ان تفعل . فقال لستريد ارى انهُ من الواجب ان ابدأ بالبحث عن المقتول ومتى عرفت من هو اتوصل الى معرفة قاتلهِ والغرض من مجيئهِ الى ذلك الشارع . فقال شرلوك اما انا فارى ان ابدأ بغير هذه الخطة فليسر كلٌّ منا بحسب رأيهِ ومتى تقابلنا نرى النتيجة التي نتوصل اليها فارجو منك ان تسمح لي بالصورة التي وجدت في جيب القتيل لانهُ يمكن ان احتاج اليها وان تعدني بمقابلتي في منزلنا الساعة السادسة مساءً لانهُ اذا صدق ظني وما اتوقعهُ من امر هذه التماثيل فاننا سنضطرّ الى الخروج ليلاً في مهمةٍ يليق جدًّا بل يجب ان ترافقنا فيها

ولما افترقنا سار بي شرلوك فركبنا عربة قادتنا الى المخزن الذي كسر فيهِ اول تمثال وطلب شرلوك مواجهة صاحبهِ فحادثهُ نحو نصف ساعة وعلم منهُ انهُ كان عندهُ ثلاثة من هذه التماثيل باع اثنين منها للدكتور برنكو والثالث كسر في مخزنهِ كما مرّ وانهُ اشترى تلك التماثيل من معمل سباك جبس يدعى جلدر . ورأى الصورة بيد شرلوك فقال انهُ يعرف صاحبها وهو رجل ايطالياني يدعى بيبو كان عاملاً عندهُ وهو ماهر في صناعتهِ وقد ترك خدمتهُ قبل كسر التمثال بيومين

فخرج شرلوك شاكراً وقال قد صار يجب ان نذهب الى محل جلدر ايضاً لعلنا نحصل على افادة اخرى هناك . فسددنا الخطى حتى بلغنا المحل المذكور وهو بناية عظيمة تعمل فيها الصور والتماثيل رأيناها مكتظة بالعملة وانواع التماثيل متفرقة في جهاتها بين ايديهم فطلبنا مواجهة المدير وسألهُ شرلوك بعض اسئلة فعمد الى سجلٍ واخبرنا انهم سبكوا مئات من رؤوس نابوليون على قالب اصلي عملهُ ديڤين الفرنسوي الشهير وان الاروس الثلاثة التي اشتراها اصحاب المخزن الآنف ذكرهُ هي من

ستة تماثيل عملت في وقتٍ واحد والثلاثة الاخر ارسلت الى تجار آخرين يقال لهم آل هردن ولا يوجد ادنى فرق بين هذه التماثيل وسواها لانها جميعها تؤخذ عن قالبٍ واحد . ثم اراه شرلوك الصورة الفوتغرافية وسألهُ هل يعرف صاحبها فلما وقع نظرهُ عليها قطب حاجبيهِ وقال كيف لا اعرف هذا الخبيث فهو بيبو الايطالياني وقد كان في خدمتنا غير انهُ صادف يوماً رجلاً في الشارع فتخاصما وطعنهُ بيبو بخنجرهِ ثم دخل محل العمل فتأثرهُ الشرطة وقادوهُ الى حيث حكم عليهِ بسجن سنة وكانت تلك اول مرة دخلت فيها الشرطة الى محلنا . ولهذا الرجل قريب لا يزال في خدمتنا فاذا شئتم استدعيتهُ فربما افادكم عن محل وجود بيبو . فقال شرلوك كلا وارجو ان لا تذكر شيئاً لهذا القريب فان الامر في غاية الاهمية وقد رأيت في السجل انكم بعتم التماثيل الستة في ثالث يونيو من السنة الماضية فهل تتذكر تاريخ القبض على بيبو . فبحث المدير في دفترهِ ثم قال كان آخر مدة خدمتهِ عندنا العشرين من شهر مايو . فشكرهُ شرلوك والح عليهِ ان يكتم الامر . ثم خرجنا وكان قد بلغ منا الجوع فدخلنا مطعماً وتناولنا شيئاً يمسك رمقنا واخذ شرلوك جريدة قرأ فيها الخبر وقد اكدت الجريدة ان القاتل فاقد العقل . فتبسم ثم نهض وقال قد بقي علينا ان نزور محل آل هردن فتوجهنا اليهِ ولدى مواجهة المدير علم شرلوك منهُ ومن دفاترهِ زمن مشترى التماثيل الثلاثة واسماء الاشخاص الذين اشتروها منهم وعناوينهم وانهم لا يعرفون بيبو وان بين العملة عدداً من الايطاليان وان دفتر المبيع موجود دائماً على المكتب ولا يصعب على العملة ان يطلعوا عليهِ . وكان شرلوك يكتب كل ذلك في مذكرتهِ

ولما خرجنا قال شرلوك قد ازفت الساعة السادسة فلا بد ان يكون لستريد في انتظارنا فرجعنا الى البيت فوجدنا لستريد ينتظر قدومنا فقابلنا والسرور طافح على وجههِ فقال قد نجحت يا شرلوك وعرفت القتيل وسبب الجناية . اما القتيل فاسمهُ بيترو وهو ايطالياني من نابولي ومن القتلة المشهورين وقد كان عضواً في جمعية سرية تنفذ غاياتها بالقتل . ويظهر ان القاتل ايضاً كان من هذه الجمعية وقد ارتكب

ما اوجب اعدامهُ وعين بيترو لتنفيذ الامر فزودوهُ صورة الرجل لكي لا يغلط عنهُ وكانهُ رآهُ دخل البيت فانتظر خروجهُ ليفتك بهِ فلما خرج ذاك كان اسرع من بيترو فارداهُ . فقال شرلوك حسنٌ جدًّا ولكن ما هو السبب في سرقة تلك التماثيل وتكسيرها . فقال لستريد عجباً ايها العزيز الا تزال مهتماً بامرها بينما نحن نبحث عن سبب القتل والقاتل ألم تعتقد بعد ان كراهة الرجل لتلك التماثيل ناشئة عن ضرب من الجنون ليس الا . فقال شرلوك ليكن لكلٍ رأيهُ فماذا تنوي ان تفعل الآن . قال الامر بسيط بعد تأكيد ما تلوتهُ عليك وبما ان صورة القاتل معنا فلا اسهل من ذهابنا الى القسم الذي يقطنهُ الايطاليان والبحث عن الرجل واخذهِ فهل ترافقني. فقال شرلوك كلا بل ارى انك اذا رافقتني انت الى شارع آخر اتمكن من تسليم الرجل اليك فارجو منك ان تطاوعني الليلة واذا لم انجح اطيعك غداً . وبما اننا جميعنا قد تعبنا اليوم وامامنا تعب آخر فلنتناول الطعام ولننم قليلاً لاننا لا نخرج قبل الساعة الحادية عشرة . ثم التفت اليَّ وقال تكرم ياعزيزي وطسن واحضر لي رسولاً يوصل لي هذه الرسالة الى المحل المعنونة بهِ فانها ضرورية جدًّا

وبعد تناول الطعام اختلفت ولستريد الى مقعدين اتكأنا عليهما اما شرلوك فاخذ في التدخين ومطالعة اوراق عديدة وكانت دلائل الارتياح بادية على وجههِ . اما انا فكنت اراقب اعمالهُ وما يستنتجهُ فاتضح لي انهُ بعدان اخذ اسماء الاشخاص الذين ابتاعوا الستة التماثيل وبعد ان كسر الجاني اربعة منها غلب على ظنهِ ان نفس الفاعل لا بد ان يذهب في تلك الليلة لكسر التمثال الخامس وهو موجود في بيت في شارع شيسويك وان شرلوك سيأخذنا الى ذلك البيت لننتظر قدوم الجاني فنقبض عليهِ متلبساً بجنايتهِ . ولما قاربت الساعة الحادية عشرة ايقظنا شرلوك واشار عليَّ ان استصحب مسدسي وكانت عربة تنتظرنا فركبناها . ولما اقتربنا من الشارع المطلوب امر شرلوك فوقفت العربة وترجلنا فسرنا متلصصين حتى بلغ بنا منزلاً تحيط بهِ حديقة واسعة لها باب حديدي فتحهُ شرلوك وادخلنا ثم اقفلهُ وراءنا وسار امامنا الى جهة البيت وكان العشب الاخضر يخفي صوت اقدامنا . وكان البيت كلهُ مظلماً

ما خلا نوراً ضعيفاً على السلم المتصل بالمدخل فوقف بنا شرلوك ناحيةً وقال علينا الآن ان ننتظر وعسى ان لا يزعجكما طول الانتظار ويجب ان لا تبدو منا اقل حركة ولي الامل ان ننال جزآء هذا التعب

وظهر ان وقت انتظارنا لم يطل لاننا بعد قليل سمعنا فتح الباب الحديدي ثم سمعنا صوت خطوات خفيفة تقترب غير ان الظلمة الحالكة لم تمكنا من مشاهدة القادم حتى حاذى المدخل فرأيناهُ شبحاً رقيق الجسم خفيف الحركة شديد العضل ثم اختفى ثانيةً فسترهُ الظلام. وبعد هنيهةٍ سمعناهُ يعالج احدى النوافذ ففتحها وبعد ان اصغى قليلاً وثب الى الداخل ثم اشعل مصباحاً سرياً وجعل يبحث في الغرفة وكانهُ لم يهتدِ الى مطلوبهِ فدخل الى غرفة ثانية وثالثة . وكان رأي لستريد ان نتبعهُ فنلقي القبض عليهِ داخل البيت اما شرلوك فمنعهُ وامرنا ان ننتظر واذا بالرجل قد عاد الى الغرفة الاولى ثم خرج من نافذتها وقد تأبط شيئاً ناصع البياض فسار واشار الينا شرلوك فسرنا في اثرهِ ولكنهُ لم يتنبه الى وجودنا وما زال مسرعاً حتى بلغ جهةً فيها مصباح ضعيف فسمعنا سقوط شيء على الارض تبعهُ صوت تكسير تلك القطع وقد انحنى الرجل الى الارض ينظر اليها . وفي مثل لمح البصر وثب شرلوك كالنمر الجائع فامسك بعنق الرجل والقاهُ الى الارض وفي اقل من دقيقة كنت انا ولستريد قد قبضنا عليهِ ووضعنا الحديد في معصميهِ ثم تأملتهُ فوجدتهُ طبق الصورة الفوتغرافية ولهُ اكره منظر لن انساهُ ما حييت . واذ ذاك فُتح باب المنزل وظهر منهُ رجل متوسط القامة ممتلئ الجسم فحياهُ شرلوك فردّ التحية قائلاً وصلتني رسالتك ففعلت كما امرتني ويسرني انكم فزتم بالقآء القبض على الشرير فهل تتفضلون بالدخول لنقدم لكم شيئاً من المنعشات . فشكرناهُ واعتذرنا ولا سيما لستريد فانهُ خرج بغنيمتهِ فاستدعى العربة ووضع الرجل فيها وركبنا معهُ فاوصلناهُ الى دار الشحنة . ولما نزلنا قال لستريد سترى ايها العزيز شرلوك بعد الاستنطاق ان فكري في محلهِ وان هذا الرجل من الجمعية السرية واني على كل حال شاكر لمساعدتك في كيفية القبض عليهِ . فقال شرلوك ليس الآن وقت التوضيح ولكنك

اذا زرتني غداً في الساعة السادسة مسآء افدتك كيف تتتبع مثل هذه المسائل . ولما عدنا الى البيت قال لي شرلوك سيكون امر هذه التماثيل فريداً في بابهِ فلا تنسَ تفاصيلهُ واكتبهُ متى سمحت لك الفرصة.

وفي المسآء الثاني جآء لستريد حسب الاتفاق واخبرنا انهم علموا من استنطاق الرجل ان اسمهُ بيبو وانهُ ايطالياني وانهُ كان نقاشاً ماهراً وقد سجن مرتين احداهما لسرقة بسيطة والاخرى لطعنهِ رفيقاً لهُ كما مرّ الا انهُ لم يفصح عن السبب الذي يدفعهُ الى كسر تلك التماثيل سوى اننا علمنا انها تماثيل صنعها هو حين كان في خدمة جلدر . وكان شرلوك يسمع تلك الاخبار التي كان يعلمها قبل لستريد وهو تارةً يظهر الارتياح وطوراً الانقباض الى ان قُرع جرس الباب فانبسطت هيئتهُ وجلس على كرسيهِ مسروراً . ثم فُتح الباب ودخل منهُ رجل طاعن في السن لهُ لحية خفيفة وفي يدهِ كيس وضعهُ على المائدة و بعد ان القى التحية قال من منكم المستر شرلوك هولمز . فقال شرلوك هو انا يا حضرة المستر سندفورد . فقال الرجل اعذرني يامولاي فقد اخذت كتابك وحاولت المجيء في الوقت فأخرني القطار ولكن هل ما ذكرتهُ في كتابك حقيقي وانك تودّ الحصول على تمثال رأس نابوليون الموجود عندي وتدفع ثمنهُ عشر ليرات وكيف عرفت بوجود هذا التمثال عندي . فقال شرلوك ان ما ذكرتهُ في كتابي صحيح واني لما كنت راغباً في اقتنآء هذا التمثال ذهبت الى المعمل الذي صُنع فيهِ فأُخبرت انهُ لم يبقَ عندهم من نوعهِ وانك اشتريت واحداً منهُ فخطر لي انهُ يمكن ان لا تمتنع من بيعهِ بثمن موافق . فقال الرجل نعم يا مولاي ولهذا السبب احضرتهُ معي غير انهُ مع انني لست من اهل اليسار فانا لا احب الا الحق فاخبرك اني لم اشترِ هذا التمثال باكثر من خمسة عشر شليناً ويجب ان تعرف ذلك قبل ان تنقدني الثمن الذي ذكرتهُ . فقال شرلوك قد ذكرت لك الثمن فلا ارجع عنهُ ولما قال ذلك اخذ من جيبهِ القيمة فدفعها الى الرجل واخرج هذا من كيسهِ التمثال فوضعهُ على المائدة . ثم اخذ شرلوك ورقة وطلب من المستر سندفورد ان يكتب لهُ وصولاً بالمبلغ وان التمثال قد اصبح ملكاً

شرعيًّا لشرلوك هولمز ولم يعد للبائع اقل حق في المطالبة بهِ او بما ينشأ عنهُ . فكتب البائع ذلك ووقَّع عليهِ وشهد لستريد وانا ثم اخذ الرجل النقود وانصرف

ولما استقرَّ بنا المقام نهض شرلوك وهو يكاد يرقص من شدة الفرح فاخذ ملآءةً بيضآء وضعها على المائدة ثم وضع التمثال فوقها وتناول عصاهُ فضربهُ بها ضربة شديدة على ام رأسهِ فتناثرت القطع الصغيرة كما كنا نرى في الحوادث السابقة وانحنى شرلوك يبحث فيها واذا به قد اخذ قطعة لصق بها شيء اسمر اللون فكاد يثب عن الارض من فرط سروره ثم نظر الينا وقال هلمَّ فانظرا اللؤلؤة السودآء المشهورة التي كانت في تيجان أسرة برجيا

اما استريد وانا فلم نستطع كلاماً ووقفنا ناظرين الى شرلوك ذاهلين من شدة العجب كانهُ ساحر امامنا اوليس من طينة البشر . اما هو فتبسم وقال ان هذه اللؤلؤة فريدة في العالم وقد ساعدني الحظ ان اتتبع تاريخها من حين فقدها البرنس كولونا برجيا في نزل واكر الى الآن ولما فقدت اهتمت شحنة انكلترا في البحث عنها واستشاروني حينئذٍ فلم نتمكن من معرفة السارق . وقد اتهموا خادمة البرنس وكانت ايطاليانية ولها اخٌ في لندن وكان اسم الخادمة بترينا ويغلب على ظني انها شقيقة القتيل السابق ذكرهُ . ومن مطالعة مذكراتي علمت ان اللؤلؤة سرقت قبل ان سجن بيبو بيومين وذلك على اثر خصام بينهُ وبين رفيقٍ لهُ في معمل جلدر حيث كان يصنع هذه التماثيل . وما ذكرتهُ لكما الآن كافٍ لان يظهر لكما وقائع القصة وذلك ان بترينا سرقت اللؤلؤة وسلمتها الى شقيقها بيترو فعلم بها بيبو وسرقها منهُ على اثر تلك المشاجرة فلما تبعتهُ رجال الشرط ولم تكن لهُ مهلة لاخفآء اللؤلؤة الثمينة عمد الى احد التماثيل التي كان يصنعها وكانت لا تزال طرية فخرق رأس التمثال باصبعهِ ووضع اللؤلؤة ثم اعاد الجبس عليها كما كان فلم يبن لذلك اثر . ثم التي عليهِ القبض وسجن سنةً توزعت التماثيل في اثنآئها كما علمنا واذ لم يكن لمخبأ اللؤلؤة علامة تفرق التمثال الذي هي فيهِ عن سواهُ عزم على كسر الواحد بعد الآخر الى ان يسترجع هذه الجوهرة . وكان لبيبو قريب لا يزال يعمل في محل جلدر فلما

خرج بيبو من سجنهِ تمكن بواسطة قريبهِ من معرفة اسمآء وعناوين الذين اشتروا التماثيل وبدأ بالبحث عنها وتكسيرها كما مرَّ بنا الى ان وصل الى بيت المستر هركر وكأن بيتروشعر بشيءٍ من امر بيبو فتبعهُ الى هناك ليكمن لهُ فعاجلهُ بيبو بطعنةٍ كانت القاضية فارداهُ . اما سبب حمل ذاك صورتهُ فلكي يستدل عليهِ او يسأل عنهُ من لا يعرف اسمهُ . ولما ادركت هذه الافتراضات بعد القتل علمت ان بيبو سيسرع في الحصول على التماثيل الباقية قبل ان ينكشف امرهُ . ولم اكن مؤكداً امر اللؤلؤة غير انني علمت انهُ يبحث عن شيءٍ مخفيٍّ في التماثيل لانهُ كان يحملها الى حيث يوجد نور فيكسرها ويفحصها . ولم اكن اعلم انهُ لم يجد مطلوبهُ في التمثال الذي كسرهُ وقت القتل غير انني احببت ان امتحن في التمثالين الباقيين فخدمني التوفيق وكتبت الى صاحب التمثال في شارع شيسويك ورسمت لهُ ما يجب ان يفعلهُ كي لا تحصل جناية اخرى وقد تم الامر هناك على ما علمتما . وبما انهُ لم يبقَ من التماثيل الستة سوى هذا الاخير كتبت الى المستر سندفورد طالباً مشتراهُ منهُ فحضر بنفسهِ وباعني التمثال امامكما بيعاً شرعيًّا فاصبح التمثال وما فيهِ ملكي كما تريان وصدق ظني وتأكدت ملاحظاتي وهذه اللؤلؤة تحقق ذلك

وكنا نحن كمن في غيبوبة من شدة الاعجاب بدهآء شرلوك وذكائهِ . فقال لستريد قد رأيت من اعمالك كثيراً ايها العزيز غير ان ما فعلتهُ هذه المرة يفوق كل ما سبقهُ ونحن لا نحسدك في ادارتنا بل نفتخر بوجود نظيرك ونطلب مساعدتك عند الحاجة ففي اية ساعة تأتي الى دار الشحنة ترى الجميع من اكبر مفتش ومدير الى أصغر مستخدم يتشرف باخذ يدك وتقديم اعتبارهِ لك

فشكرهُ شرلوك وقال تراني في كل حين مستعدًّا لان اخدمك ايها العزيز •

ثم نهض لستريد فودعنا وانصرف وبعد ما خرج قال لي شرلوك خذ هذه اللؤلؤة يا وطسن واحتفظ عليها في الصندوق الحديديَ وهاتِ لنا الاوراق المختصة بقضية التزوير فان امامنا شغلاً عظيماً نسأل الله كما سهل لنا اوائلهُ ان يسهل لنا بلوغ منتهاهُ